

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة التاسعة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن جهود شباب صدر الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وكيف أثمرت تلك الجهود المباركة بين الأهل والعشيرة ومن لهم حق على الإنسان .

نجد من النماذج الدعوية من حياة ذلك الجيل نماذج رائعة في دعوة خاصة ، وهي دعوة الوالدين ، كما تصور لنا دعوة معاذ بن عمر الجموح لوالده ، حيث كان عمرو بن الجموح - رضي الله عنه - سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرفهم، وقد كان اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذة إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتیان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتیان منهم مَن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجلون ^(١) بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه .

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدوا يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك .

(١) الدُّجَّةُ: سير الليل كله. وأَدَجُّوا: ساروا من آخر الليل، وأَدَجُّوا ساروا الليل كله. (ابن منظور، لسان العرب،

٢٧٢/٢، مادة [دج].)

فلما أكثروا عليه، استخرجوه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت .

فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمي والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لملقائك إلهاً مستدن^(٢) الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين^(٣)
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتن^(٤)

في هذا الموقف نجد معاذ بن عمرو بن الجموح تصرف بذكاء مع أخيه الشاب معاذ بن جبل ، وذلك من أجل تخليص عمرو بن الجموح مما هو فيه من الشرك ، وقد نجحت الخطة وتخلص الوالد مما كان فيه الهلاك ، فكان نفع ابنه له أفضل نفع ، إذ كان سبب دخوله في دين الله تعالى وترك عبادة الأصنام .

(٢) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: للروض الأنف. الطبعة الأولى، القاهرة، دار النصر، ١٢٢٨هـ، ١٥٤/٤).

(٣) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

(٤) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ١/٤٥٢، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٢/٥٢٩. والذهبي سير أعلام النبلاء، ٢٥٣/١، ٢٥٤.

في هذا الموقف درس للشباب الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياء منهم فلا بد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تعالوا بنا في قصة أخرى من ذلك الجيل في دعوة الوالدة ، فهذا الفتى طليب بن عمير^(٥) (رضي الله عنه) لما أسلم في دار الأرقم، خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعت محمداً، أو أسلمت لله رب العالمين جل ذكره. فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، ولذبنا عنه، فقال: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتبعية؟ فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: انظر ما يصنع أخواتي، ثم أكون إحداهن. قال: قلت فيني أسألك بالله إلا أتيتك فسلمت عليه وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فيني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض أبناءها على نصرته، والقيام بأمره^(٦).

ومن المواقف الجميلة في هذا الموضوع دعوة أبي هريرة لأمه ، حيث يروي ذلك فيقول : كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُخَافٌ ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ - قَالَ : فَأَغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا ، فَفَتَحْتُ الْبَابَ ثُمَّ

(٥) طليب بن عمير أو عمر بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي بن كلاب.. ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة. أسلم في دار الأرقم. وهو أول من أدمى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ، وذكر أنه استشهد بأجنادين. (انظر ابن حجر، الإصابة، ٢٣٣، ٢٠).

(٦) أخرجه الحاكم، المستدرک، ٢٣٩/٣. وقال: [صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه].

قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَحَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّيَ أَنَا وَأُمَّيَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ . فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي . (أخرجه مسلم)

معشر الشباب ، تعلمون عظم بر الوالدين ، وأثره على حياة الشاب ، ولكن البر ليس مقصوراً على خدمتهما وتلبية حاجتهما ، وطاعة أوامرهما . بل باب البر أوسع من ذلك . ومن أنفع أبواب البر بالوالدين هو دالتهما على الخير وتحذيرهما من الشر ، لأن ذلك نفع لهما في الدنياهم والآخرة ، كما يجب أن نعلم أن دعوة الوالدين تكون بأسلوب خاص فيه من التقدير والاحترام لهما ما يناسب حالهما ، وحقوقهما على الأولاد . فهما بحاجة إلى دعوتهما بلطف معهما وشفقة عليهما .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .